الأوراسية الجديدة والمساعي الجيواستراتيجية: دراسة في مقومات صعود الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط

The New Eurasian and Geostrategic Objectives: A Study the Constituents Rise of the Russian Role in the Middle East

مكي حفيظة *

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

Mekki-hafidha@univ-eloued.dz

جراية الصادق

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

sssadok83@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/08/30 تاريخ القبول 2022/09/29 تاريخ النشر 2022/10/13

ملخص:

يشكل القرن الواحد والعشرين مرحلة حتمية لإعادة صياغة النظام الدولي الذي كانت تتصارع فيه القوى الكبرى على قيادة العالم من قبل، وانتقل هذا النظام من الثنائية إلى نظام الأحادية القطبية، والذي مثلت فيه الو.م.أ القوة العظمى الوحيدة المهيمنة على الساحة الدولية بعد سقوط الاتحاد السوفييتي غير أن محاولات تغيير النمط الأحادي للنظام الدولي ظهر مع رغبة روسيا في استعادة مكانتها ودورها في النظام الدولي، وإضعاف الهيمنة الأمريكية في مناطق نفوذها التقليدية ومنها الشرق الأوسط التي لطالما اعتبرت منطق; جيواستراتيجية لما لها من أهمية كبرى لدى القوى الكبرى، حيث أصبح

* المؤلف المراسل

لروسيا مصالح إستراتيجية تسعى إلى تنميتها وأهداف براغماتية تطمح إلى تحقيقها في منطقة الشرق الأوسط.

الكلمات المفتاحية: روسيا؛ الدور الروسي؛ دول الشرق الأوسط؛ جيواستراتيجية؛ النظام الدولي؛ الإقليمية.

Abstract:

The twenty-first century constitutes an inevitable stage to reformulate the international system in which the major powers were battling to lead the world before, and this system moved from bilateralism to the unipolar system, in which the USA represented the sole superpower dominating the international scene after the fall of the Union Soviet attempts to change the unilateral pattern of the international system appeared with Russia's desire to restore its position and role in the international system, and to weaken American hegemony in its traditional areas of influence, including the Middle East, which has always been considered a logic; Geostrategic because of its great importance to the major powers, as Russia has strategic interests that it seeks to develop and pragmatic goals that it aspires to achieve in the Middle East.

key words : Russia; Russian role; Middle Eastern countries; geostrategy; international system; regional

مقدّمة:

رفضت روسيا الاتجاهات الأيديولوجية كلها بعد سقوط الاتحاد السوفياتي حيث اتجهت نحو الشرق، كما رفضت مرات عدة الالتحاق بالكتلة الأوروبية الغربية، لأنها لا ترغب في تكتل أو حلف جيواستراتيجي مناوئ للمنظومة الأورو-أطلسية، لكنها في المقابل تحاول الانضمام إلى مجموعة –البريكس- بغرض تطويق احتمالية المد الغربي قرب حدودها التي كانت تابعة لها تاريخيا.

أشرف "فلاديمير بوتين" في فترة حكمه كرئيس وزراء في العمل على ازدهار روسيا اقتصاديا وعسكريا، وإعادة تأسيسها كقوة عظمى، من خلال إعادة هيكلة وبناء روسيا

من الداخل وتحسين مستويات المعيشة بالنسبة لأغلبية المواطنين، لذلك فإن هذه الدراسة تناقش موضوع إعادة تموقع روسيا في محيطها الإقليمي، وتوجهاتها الدولية لتحقيق أهدافها البراغماتية.

وعليه يطرح الإشكال التالي:

كيف يمكن لتصاعد وتنامي الدور الروسي(مؤشرات صعود الدور الروسي) في منطقة الشرق الأوسط أن يخلق لها في المقابل أدوارا إقليمية (أوراسيا)مؤثرة في النظام الدولي؟.

ولتوضيح الإشكالية أكثر تم صياغة فرضية أساسية تمثلت فيما يلي:

– كلما زادت فاعلية الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط، اتسع مجال تأثيرها لينتقل من المستوى الإقليمي إلى المستوى الدولي.

اعتمدت الدراسة **المنهج الاستقرائي الناقص** ويطلق عليه مسمى الاستقراء غير اليقيني والذي يهدف الى جمع البيانات والعلاقات المترابطة بطريقة دقيقة، من أجل الربط بينها بمجموعة من العلاقات الكلية العامة ويعتمد على الملاحظة بشكل مباشر والمرتبطة بالموضوع العام للدراسة، حيث يقوم على الانتقال من الجزء إلى الكل– أي من الإقليمية إلى الدولية– حيث تعالج الجزء الذي يضم الأهداف البراغماتية في المنطقة ودوافع الدور الروسي فيها وصولا إلى الكل، والذي يشمل على تأثيرها في منطقة الشرق الأوسط وإعادة تموقعها ورؤيتها للدافع الجيواستراتيجي في المنطقة الذي يجعل من روسيا دولة ذات دور فعال في محيطها الإقليمي، إذا استطاعت روسيا التمكن من تطويق دول الشرق الأوسط بطريقة إستراتيجية فانه بإمكانها أن تصنع لنفسها مكانة مهمة على مستواها الإقليمي، وبالتالي التأثير على مجرى الأحداث الدولية بصفة عامة.

وللإجابة على هذا التساؤل تحاول الدراسة تحديد مؤشرات عودة روسيا للساحة الدولية تحت عنوان روسيا بين الوجود والصعود،وعرض التموقع الروسي الجديد في المنطقة

(المبحث الأول)، ثم تحليل وتوصيف مكانة دول الشرق الأوسط بالنسبة لروسيا وتوجهاتها الإقليمية تحت عنوان الأوراسية الجديدة وتأثيرها في التوجهات الاقليمية الروسية في منطقة الشرق الأوسط (المبحث الثاني).

المبحث الأول

روسيا بين الوجود والصعود.

وهذا المبحث هو محاولة لإطلالة على تبعات انهيار الإتحاد السوفياتي وكشف عن الآثار المترتبة عليه،وصولا إلى عرض لمكانة روسيا وأولوياتها الخارجية.

المطلب الأول: مخلفات تفكك الاتحاد السوفييتي.

هنالك العديد من التبعات أو يمكن تسميتها بمخلفات تفكك الاتحاد السوفياتي، وعليه عانى هذا الأخير من تبعات هذه التركة، حيث بات من الطبيعي الحديث عن الآثار السلبية التي انجرت عن انهيار المعسكر الشرقي بزعامته السوفيتية.

الفرع الأول: الآثار الاجتماعية.

نتج عن تفكك الإتحاد السوفياتي جملة من الخسائر على مجموعة من المستويات، أهمها الجانب الاجتماعي، حيث ذكر الأستاذ نجم الدين الدليمي في مقال له بعنوان: من المسؤول عن تفكك الاتحاد السوفياتي؟: أنه"**بلغت الخسائر المادية خلال فترة حكم يلتسين بـ 2,7 تريليون دولار، وانخفض المستوى المعيشي للغالبية العظمى بـ 20 مرة ناهيك عن تفشي البطالة والفقر، اذ يعيش أكثر من 40 مليون شخص تحت خط الفقر بالمقابل ظهور المليونيرية والملياردييرية واحتلت روسيا المرتبة الثانية في العالم بعد أمريكا في عدد الملياردييرية ! "** [1].

كما خسرت روسيا 45 بالمائة من السكان و 60 بالمائة من الناتج المحلي، الأمر الذي ساهم في إضعاف القدرات البشرية والمجتمعية لهذه الدولة، بالإضافة إلى خسارة العديد

من مناصب الشغل في عدة قطاعات، مما أدى إلى تسريح العديد من العمال الذي خلف نتائج سلبية على شريحة كبيرة من الأسر المكونة للمجتمع السوفياتي.

الفرع الثاني: الآثار الجيواستراتيجية.

إنه وبسبب انقسام الإتحاد السوفيتي إلى مجموعة من الدول المستقلة، فقدت روسيا العديد من الأراضي التي كانت تابعة لها، مما أدى إلى تراجع حدودها وفقدان قدراتها للوصول إلى بحر البلطيق، ما احدث فجوة في مستوى قدراتها الدفاعية، وفقدان هيمنتها على البحر الأسود بسبب فقدان أوكرانيا والوصول إلى البحر الأبيض، كما فقدت جزء من بحر قزوين الغني بالثروات الباطنية.

الفرع الثالث: الآثار الاقتصادية.

في ظل الظروف الاقتصادية وانكماش الطبقة المتوسطة وانتشارا مختلف الآفات الاجتماعية، شرعت روسيا في خوصصة الشركات وتحرير الأسعار بعد انهيار الاتحاد وتحرير التجارة الخارجية وتحرير العملة ما أنتج تضخما بمعدل رقمين شهريا وتزايد البطالة نتيجة لضعف السياسات الاقتصادية المنتهجة من قبل حكومة يلتسن، لتتسبب في تراجع أسعار البترول بشكل حاد التي تعتمدها روسيا في ضبط ميزانيتها وهو ما كشف حجم اعتمادها على عائدات الطاقة وضعف القدرة الإنتاجية[2]

المطلب الثاني: روسيا واستعادة الإرث السوفيتي.

ترك انهيار الاتحاد السوفياتي صدمة لدى النخبة السياسية الروسية وكذا العديد من المنظرين اللذين لم يتنبئوا بالزوال السلمي للمعسكر الشرقي، لذا أصبحوا أمام موقف وجب عليهم التحرك بسرعة وبراغماتية لتفادي الانزلاق نحو وضع يصعب التحكم في نتائج لهذا يعد هذا الانهيار أهم حدث جيوبوليتيكي في القرن العشرين، وقد كان لهذا

الحدث نتائج كبيرة على روسيا باعتبارها وريثة الاتحاد السوفييتي، حيث عرفت مشاكل داخلية عميقة ذكرناها سابقا، ومنه توجب عليها استعادت كل ما يذكرها بالمجد السوفييتي، ورغم أنها عانت في المدة التي تلت عام **1992**، لكنها لم تتنازل على النهج الاستراتيجي للدولة الروسية ذات الدور المهم في السياسة الدولية، أيا كان الحاكم أو المسئول الأول لإدراكها أن أي تنازل أو انكفاء معناه تهديد لكيان الدولة الروسية.

الفرع الأول: استلام فلاديمير بوتين للحكم.

على الرغم من أن الدور الروسي غير مستقر، إلا أن استلام **فلاديمير بوتين** الحكم، كان بمثابة إشارة خضراء لإعادة بناء للفعالية الروسية على المستويين الداخلي والدولي. المسؤولية كانت ثقيلة على عاتق الرئيس والمتمثلة في استعادة مكانة روسيا كدولة كبرى من خلال الثبات على مواقفها دون رفض الماضي السوفيتي، ولهذا السبب عادت بعض الرموز القديمة للدولة السوفيتية بالظهور، منها العلم السوفيتي والنشيد الوطني مثلا، كذلك قد شكل تسلم" **ديمتري ميدفيدف**" موقع الرئاسة الروسية خلفا للرئيس **بوتين** إشارة منه إلى استمرارية للنهج البوتيني، الهادف لدور روسي فعال.

الفرع الثاني: أهداف سياسة بوتين.

عمل **فلاديمير بوتين** على إعادة هيبة الدولة، التي تراجعت أيام الرئيس "**بوريس يلتسين**" حيث استطاع رغم أوضاع روسيا الحرجة، من إفشال المسعى الأطلسي لتوسيع فكرة حلف الناتو شرقا، من خلال التطلع لضم **أوكرانيا وجورجيا** كأعضاء فاعلين في الحلف، مؤكدا بذلك قدرة روسيا المتعاظمة بوجه هذه المخططات[3]. كما تمكنت روسيا خلال فترة حكم **بوتين** من إعادة تجديد نفسها بشكل هادئ وبنسخة أكثر اعتدالا من التجربة السوفياتية، وهذا ما أهلها إلى أن تضع بصمتها على الكثير من القضايا العالمية التي غابت عنها أيام الانكفاء التي تلت عام 1992، وفي المقابل عدم رغبتها في الرجوع إلى مرحلة الحرب الباردة لإدراكها أنها مكلفة سياسيا وأمنيا وماديا، ولا زالت تسعى

للقضاء على الأثار السلبية التي خلفتها تلك المرحلة وانطلاق القيادة الروسية بهدف زيادة تعظيم قوة روسيا ونفوذها، واستعادة البعض من قوة الاتحاد السوفيتي[4].

تهدف سياسات كل من **فلاديمير بوتين** و**ديمتري مدفيدف** إلى تعزيز قوة روسيا في توازنات القوى الدولية مع مواجهة أي محاولة للتدخل في شؤونها الداخلية، مع سعيهما لتطوير العلاقات مع الصين والجوار الأسيوي وصولا إلى الهند التي تتمتع بعلاقات تاريخية مع موسكو، تعود لأيام الاتحاد السوفيتي، وهذا في الوقت الذي تأكد فيه الروسيون أن الذي يواجههم في الساحة (الدولية) هو الدور والحضور الأمريكي وليس القوة الجورجية (الإقليمية) حتى وإن تصدرت الواجهة، كان الرد الروسي فعالا للدرجة التي كشف من خلالها عن كل عيوب النظام الجو رجي، وأوضح عجز الغرب في مساعدة جورجيا، حينما تكون المواجهة ضد روسيا، لذلك كان العقاب الذي تلقته بمثابة ضربة قاسية، لأنه مس الجانب الحساس في البناء الروسي والمتمثل بالأمن القومي[5].

المطلب الثالث: المكانة الجيوبوليتيكية لروسيا وإعادة تموقعها.

يلعب العامل الجغرافي دورا أساسيا في السياسة الدولية، باعتباره أحد مقومات الإستراتيجية القومية للدولة في تحديد طبيعة سلوكها الخارجي ومركزها بين وحدات النظام الدولي، والدافع لجعل منطقة الشرق الأوسط في بؤرة سياستها الخارجية هو وجود نوع من الارتباط الديني والعرقي واللغوي بين شعوبها والمتطلبات الجغرافية هي من فرضت على روسيا الاهتمام بهذه المنطقة كون روسيا تشغل الحيز الأكبر من الكتلة الأورواسياوية المجاورة للشرق الأوسط.

تزخر روسيا بأهمية اقتصادية باعتبارها المعيار الأساسي لقوة الدولة، وتعتبر روسيا مالكة لكل مقومات النهضة الاقتصادية وركيزة هامة لبناء إستراتيجيتها القومية وديناميكيتها السياسية في النظام الدولي خاصة بعد سنة 2000بتبني إستراتيجية إعادة البناء

الداخلي[6]، حيث نمى الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 07 بالمائة، وفي سنة 2006 نمى بنسبة 08 بالمائة وزادت الاستثمارات في الأصول الثابتة بنسبة 71بالمائة، وانخفض معدل التضخم بنسبة 09 بالمائة، والبطالة بنسبة 06 بالمائة، كما ارتفع فائض الحساب الجاري إلى ما يقارب 100مليار دولار بفضل الصادرات الهائلة من النفط والغاز والمعادن، وتماشيا مع نمو اتجاهات الاقتصاد العالمي بدأ الاقتصاد الروسي بالنمو على المستوى الكلي ووصل إلى المرتبة الأولى عالميا سنة2015[7].

كل هذا يبين مدى تعلق روسيا بالميل إلى المرحلة السالفة المميزة للسوفياتية، وهي الاشتراكية الأوراسية في قالبها الحديث ويبرز هذا من خلال تطلعاتها العالمية الأوراسية المعادية للأطلسية، وهو مصدر الميل المؤيد للشيوعية.

الفرع الأول: أولويات السياسة الخارجية الروسية.

يمكن القول بأن الحكم على ترتيب توجهات روسيا نحو الخارج على عدة أسس منها توجهات النخبة الحاكمة، وفي المقابل ضياع الانتماء الروسي بين ما هو شرقي أسيوي وما هو غربي أوروبي وبالتالي أول عائق نصطدم به عند الحديث عن توجه روسيا خارجيا هو أزمة الهوية، ولنكون أكثر دقة، يجب البحث في وجهات النظر الخارجية لحقيقة الهوية الروسية الحديثة .

يرتكز فهم موقع روسيا على الساحة الدولية بناءا على النخب السياسية الحاكمة فيها وتوجهاتها، التي تنقسم إلى من يعتبرونها دولة أسيوية ذات توجه شرقي أوراسي، وفحوى هذه المعضلة هو المتحكم في صياغة وترتيب توجهاتها الخارجية، وبالتالي فهم طبيعة النخب الحاكمة يؤدي إلى فهم أعمق لسياسات روسيا.

جراء هذا المشكل وفي سنة 1999 كشف "راديو موسكو" في استطلاع للرأي العام أن نسبة 79بالمائة من الروسيين يعتبرونها دولة أوروبية، وفي المقابل ما نسبته 21 بالمائة يعتبرونها أسيوية، كما طرح سؤال،حول هل روسيا بلد أوروبي؟ حيث أجرت آراء

سبوتنيك استطلاع رأي، على مواطنين فرنسيين، بريطانيين، ألمانيين وبولنديين وكانت الآراء كالتالي:

أجاب الفرنسيين بنسبة (65٪) والبريطانيين بنسبة(52٪) على أنها ليست أوروبية وكذا (46٪) من الألمانيين و(20٪) من البولنديين أجابوا أنها ليست أوروبية كذلك.[8]، وعليه يتبين أن أغلبية الروسيين يعتبرون أنفسهم ينتمون إلى الفلك الأوروبي، في حين أن معظم الدول الأوروبية الأخرى تعتبر أن روسيا ليست أوروبية، وهذا يرجع بشكل أساسي إلى الخلفية التاريخية التي طبعت العلاقات السوفياتية الأوروبية خاصة في فترة الحرب العالمية الثانية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ما يبرر اعتبار روسيا دولة آسيوية هو موقعها الجغرافي وانتمائها الهوياتي لقارة آسيا.

الفرع الثاني: الأوراسيون ومبدأ بريماكوف.

إن روسيا المعاصرة تسعى جاهدة لاستعادة مكانتها داخل منظومة العلاقات الدولية في مواجهة كتلة ليبرالية غربية مازالت تطغى عليها ملامح الشيوعية، ويشير هذا الصعود للقوة الروسية الكثير من التوجس خاصة وأنه يضعها موضع تساؤل نفوذ القوى الغربية في قارة أوراسيا لمرحلة ما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.

إذن تموقع روسيا إزاء العديد من القضايا المعاصرة في الشرق الأوسط وأوروبا الشرقية يعتبر أحد المداخل لتأكيد عودتها إلى واجهة الساحة الدولية، ولهذا ينبغي تحليل علاقة هذا التموقع بمناطق مختلفة في عالم صار متعدد الأقطاب ومقسما بشكل متزايد، وهكذا سيتم تخصيص الجزء الثاني من الدراسة لعرض وتحليل دوافع الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط لتشخيص مكانة روسيا على الساحة العالمية عبر عرض وجهات نظر مختلفة جيوسياسية واقتصادية.

فروسيا وريثة الاتحاد السوفيتي، هما توصيفان لعنوان واحد تتلخص حقيقته بكونه يعني دولة كبرى، لها من الحضور على المسرح الدولي، فعالية ونشاط متميز، بحيث لا يمكن

لأي متعاط مع أحداث العالم السياسية أن يتجاهلها أو يلغي دورها، لذلك فإن غاب الدور والحضور الرسمي عن مسرح الأحداث مدة فهو لن يكون غيابا دائما لروسيا بحكم المساحة والسكان والتراث والموقع الجغرافي، وعوامل أخرى لا يمكن لها أن تغيب أو تحتجب عن الدور الذي يليق ويتكافأ معها لا سابقا ولا مستقبلا[9].

المبحث الثاني

الأوراسية الجديدة وتأثيرها في التوجهات الاقليمية الروسية في منطقة الشرق الأوسط

المقصود الأوراسية الجديدة هو الاتجاه الفلسفي والفكري الذي يدعم فكرة كون روسيا دولة ذات تنوع هوياتي يجمع بين الشرق الآسيوي والغرب الأوروبي، ومن بين رواد هذا الاتجاه "ألكسندر دوغين" صاحب كتاب"أسس الجيوبوليتيكا: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي"

المطلب الأول: اقتصاديات دول الشرق الأوسط في ميزان حسابات روسيا

تعتبر منطقة الشرق الأوسط من أغنى مناطق العالم بالموارد الطبيعية وهذا ما يجعل منها وجهة مهمة لروسيا، هذا الدولة التي تسعى للنهوض لاقتصادها الذي يعتبر اقتصاد ريعي بالدرجة الأولى، لذا فمن المهم تحديد الأسس التي ستعتمدها روسيا في علاقاتها الاقتصادية مع دول هذه المنطقة والتوجهات التي ستتبناها لتحقيق مصالحها الاقتصادية.

الفرع الأول:المكانة الاقتصادية لمنطقة الشرق الأوسط

إن التطرق لطبيعة اقتصاديات دول الشرق الأوسط سيساعد كثيرا في تحديد الجوانب التي ستستفيد منها روسيا اقتصاديا في المنطقة، وسيكون هذا من خلال التطرق لأهم الموارد الاقتصادية التي تعتمد عليها دول الشرق الأوسط وبالتالي معرفة نقاط ضعف وقوة هذه الاقتصاديات.

وما يميز كذلك منطقة الشرق الأوسط هو ما يتمتع به البترول من مزايا مثل: انخفاض تكاليف إنتاجه نظرا لقلة عمق الآبار وارتفاع نسبة النجاح في اكتشافه وانخفاض نفقات الاستثمارات المطلوبة.

ويتوزع النفط في ثلاث حقوق رئيسية في الدول العربية الشرق الأوسطية، حقول شمال العراق وتغطي **15%** من أراضي العراق، ويسهم هذا الحوض بنحو **6%** من إجمالي النفط العربي، حوض الخليج العربي ويشمل كافة الحقول الممتدة بالقرب من سواحل الخليج العربي(**العراق، الكويت، السعودية، الإمارات، البحرين، قطر، وعمان**)، كذلك حوض سيناء وخليج السويس وهي حقول بحرية برية[10].

أما بالنسبة لمساهمة القطاع الصناعي في اقتصاد الشرق الأوسط فنجد أن معظم دوله تقريبا تعاني من ضعف بنيته التحتية، ويعتمد اقتصادها على الصناعات النفطية أكثر من الصناعات التحويلية[11].

إبتداءا من سنة 2005 زادت روسيا من نسبة تواجدها في الشرق الاوسط واكتسبت روسيا وضعية المراقب في منظمة التعاون الإسلامي وانخراط روسي متزايد في عمليات السلام في الشرق الأوسط الخاصة بإسرائيل وكذا في مفاوضات الدول 5+1 مع ايران والسعي وراء المصالح الروسية الاقتصادية وتلك التي تتعلق بمجال الأعمال.

الفرع الثاني: مكامن قوة وضعف اقتصاديات المنطقة بالنسبة لروسيا

أن تحديد نقاط قوة وضعف اقتصاديات هذه الدول سيوصلنا حتما إلى الجوانب التي ستحاول من خلالها روسيا الاستفادة منها واستغلالها لها بما يخدم مصالحها الاقتصادية، كما وستحدد الأسس التي ستتحكم في توجهات روسيا الاقتصادية في المنطقة ويمكن أن نجملها فيما يلي: (صلاح، 2018)

إن معظم دول هذه المنطقة من أكبر دول العالم في إنتاج النفط والغاز، الأمر الذي سيجعل المنطقة مركز استقطاب عالمي تتركز فيه مصالح الدول الكبرى حول ضمان

واردات النفط والغاز الطبيعي اقتصاديات هذه الدول هو اقتصاد ريعي يعتمد على النفط وهي النقطة التي يشترك فيها مع روسيا وبالتالي فإن تعون روسيا معها يعني التحكم في الأسعار وضمان استقرارها بما يخدم اقتصادها الوطني[12]

تتمتع اقتصاديات هذه الدول بعوائد مالية ضخمة، وهذا يعني أن فتح باب الاستثمارات الروسية في هذه الدول سيدعم اقتصادها الوطني[13]

يعتبر قطاع الصناعة من القطاعات الضعيفة في أغلب دول هذه المنطقة ما يدفع روسيا إلى الاستفادة من خبرتها الصناعية خاصة في مجال الصناعة الاستخراجية للنفط والغاز، إن دول المنطقة التي تفتقر موارد الطاقة سواء النفط أو الغاز سيجعل منها أسواق مهمة لتصدير الغاز والنفط الروسي، باعتباره من الأسواق القريبة بل استيرادها من دول أخرى.

تعتمد بعض الدول الشرق أوسطية على الصادرات الزراعية كأحد الموارد المهمة لاقتصادياتها، وحسب وجهة نظر روسيا يمكن للتعاون في القطاع الزراعي أن يخدم اقتصادها خاصة و أن قطاعها الزراعي ضعيف جدا [14]

المطلب الثاني: دوافع ومؤشرات صعود الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط.

إن منطقة الشرق الأوسط تظل الحاضن الاقتصادي الأكبر بما يحتويه على ثروات متعددة لجذب الاستثمارات العربية وخاصة الخليجية للتغلب على الأزمات الاقتصادية الروسية، بالإضافة إلى ذلك الموقع الجيوسياسي الهام للسيطرة على مجريات السياسة العالمية، فإقليم الشرق الأوسط يظل المفتاح الأكثر تأثيرًا في مجريات السياسة العالمية.

عنوان الجدول: نسبة النمو الاقتصادي في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي في عامي 2019/2018

المصدر: من إعداد الباحثين، بالاعتماد على: (المؤلفين، 2018).

الدولة	نسبة النمو الاقتصادي عام 2018	نسبة النمو الاقتصادي عام2019
قطر	% 2.7	%2.8
البحرين	%3.2	%2.6
عمان	%1.9	%5.04
الكويت	%2.3	%4.1
الإمارات	%2.9	%3.7
السعودية	%2.2	%2.4
متوسط دول المجلس	%2.4	%3.1

الفرع الأول: الدوافع السياسية والعسكرية

إن التوجهات الإستراتيجية الروسية تخضع لمجموعة من الضوابط التي تشكل في مجملها أساسيات صنع هذه الإستراتيجية وقد شملت دوافع وضوابط داخلية وأخرى خارجية نابجة عن المصالح الإستراتيجية لروسيا في الشرق الأوسط والتي تبقى فيها رئاسة الجمهورية وقراراتها بقيادة الرئيس بوتين هي أبرز الضوابط وأقواها فاعلية في بلورة التوجهات الخارجية الروسية.

هذه النقاط تعنى أن روسيا عاقدة العزم على الحضور الفعال إذا ما تطلبت مصلحتها القومية ذلك، خاصة فيما يتعلق بالمساومات السياسية مع الولايات المتحدة الأمريكية في ظل الخلافات بينهم حول العديد من قضايا المنطقة،حيث تشكل هذه المنطقة ساحة متوترة من التفاعلات التي قد تغير موازين المنطقة في لحظات.

أما الدافع الروسي المتعلق بصفقات توريد الأسلحة في المنطقة والوجود الغربي المكثف في الشرق الأوسط هو توجيه البوصلة اتجاه روسيا لضمان تأمين حلفاءها وضمان

استمرار ولائهم، فضلا عن التحديات المتعلقة بمواجهة الإرهاب والتي أثبتت روسيا أنها حليف قوى قادر على مواجهته في حال ظهوره، وتوسيع التعاون العسكري بين البلدين والتعاون في مجال التدريب العسكري وتنظيم مناورات مشتركة ودعم الأمن الإقليمي والدولي ومكافحة ما يسمى بالإرهاب والتطرف والميول الانفصالية [15] محاولة روسيا لجلب بعض القوى الدولية المتناغمة معها في طموحها للحضور بقوة على الساحة الشرق أوسطية وذلك لإبعاد الدول الأخرى المنافسة وتضييق الخناق على الوجود الغربي في المنطقة وفى هذا الإطار تحاول روسيا مع الصين التواجد بكثافة كلا عبر أدواته سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو عسكرية، بما يضمن لهم نصيب الأسد في الملفات المستجدة والموجودة على الساحة.

الفرع الثاني: الدوافع الاقتصادية

من الناحية الاقتصادية سعت روسيا ودول الشرق الأوسط الى خلق فرص للتعاون والتبادل التجاري واتسع مجال التعاون بين دول الشرق الأوسط وروسيا، حيث عملت على زيادة علاقاتها مع إيران والسعودية ومصر وتركيا، تطور حجم الصادرات الروسية الى ايران من 250 مليون دولار أميركي عام 1995 إلى مليار و200مليون دولار عام 2013، وعرفت الصادرات الإيرانية إلى روسيا تحسنًا لكنه لم يصل إلى حجم العلاقة بين البلدين، فقد انتقل الرقم من 27 مليون دولار عام 1995م إلى 433 مليون دولار عام 2013 و اتفقتا على الرفع من قيمة التعاون التجاري بينهما من ما يقارب مليار و600 مليون دولار إلى 15 مليار دولار، وتوسيع التعاون العسكري بين البلدين والتعاون في مجال التدريب العسكري وتنظيم المناورات مشتركة ودعم الأمن الإقليمي والدولي[16]

عنوان الجدول: مؤشرات الانخراط الروسي في الشرق الأوسط خلال فترة 2014– 2018.

الدولة	مؤشرات الزيادات المتبادلة عام 2018	مؤشرات العلاقات العسكرية من عام 2014الى عام 2018	مؤشرات العلاقات الاقتصادية من 2014الى 2018
تركيا	زيارة بوتين لأنقرة في أفريل وأردوغان لموسكو في نوفمبر	وقعت تركيا اتفاق لشراء الصواريخ الروسية400"اس " بقيمة 2.5مليار دولار	في عام 2016 بلغ حجم التبادل التجاري 15.8 مليار دولار، منها 13.7 مليار صادرات روسيا و2.1 مليار واردات من تركيا.
ايران	زيارة بوتين لطهران في سبتمبر	-إعلان وكالة الطاقة الذرية لروسيا عن بناء مفاعلين نوويين في ايران -تسليم روسيا صواريخ أس300 لطهران في افريل 2016- اوت استخدام روسيا لقاعدة همدان الجوية لقصف أهداف في سوريا -2016 نوفمبر مفاوضات مع طهران حول صفقة للأسلحة ب: 10مليار دولار. - 2017 أوت إرسال طهران أسلحة لموسكو عبر سوريا لصيانتها.	في عام 2016 بلغ حجم التبادل التجاري 2.2 مليار دولار، وبلغت الصادرات الروسية حوالي 1.9ر مليار دولار والواردات 300 مليون دولار.

مصر	زيارة الرئيس السيسي لسوتشي في أكتوبر	توقيع تعاقد لصفقة أسلحة روسية بقيمة 3.5 مليار دولار . تشمل مقاتلات ميج-29 كيا . وطائرات الهليكوبتر – مي- 35 كيه وأنظمة صاروخية وأسلحة أخرى. يونيو 2015 تنظيم مناورات بحرية مشتركة. سبتمبر 2017 التوصل لاتفاق نهائي بشأن بناء روسيا لمفاعل نووي في مصر.	في عام 2016بلغ حجم التبادل التجاري بين الجانبين 2.2 مليار دولار، منها3.966مليار دولار صادرات روسية
السعودية	زيارة الأمير محمد بن سلمان لموسكو في يونيو	أكتوبر 2017مذكرة تفاهم في صفقة تسليح بين الجانبين، تشمل صواريخ أس-400، وبلغت قيمة الصفقة 2.5 مليار دولار.	في يوليو 2015عن خطط لصندوق الاستثمارات العامة السعودي 10 مليار دولار بالتعاون مع صندوق الاستثمارات الروسي في مجال البنية التحتية
الإمارات	زيارة الملك محمد بن زايد لموسكو في يونيو	فيفري 2017 تم توقيع خطاب شراء مقاتلات سوخوي-35من روسيا بالإضافة إلى أسلحة أخرى.	في 2016 بلغ حجم التبادل التجاري بين الجانبين 1.2 مليار دولار وبلغت الصادرات الروسية الى 0.9مليار دولار والواردات 0.3 مليار دولار.

المصدر: من إعداد الباحثين، بالاعتماد على: (المؤلفين، 2018).

تعليقا على الجدول أعلاه يمكن القول أن مؤشرات الانخراط الروسي في الشرق الأوسط خلال فترة 2014- 2018 وتحديدا مع دولة السعودية، ايران، مصر،تركيا ايران والإمارات تثبت الزيارات المتكررة لها من الطرف الروسي على مدى اهتمام هذه الأخيرة بالمنطقة العربية بصفة عامة كما أنها مؤشر قوي على عودة روسيا للتموقع في المنطقة العربية، والأهمية البالغة التي توليها روسيا للمنطقة في المقابل لا يمكن نفي وجود علاقات عربية- غربية (الولايات المتحدة الأمريكية) وهو ما يحتم على روسيا تأكيد دورها في المنطقة، وهو ما أثبتته روسيا عبر التدخل الروسي في سوريا.

المطلب الثالث: مؤشرات صعود الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط.

لفهم مؤشرات صعود الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط، يجب معرفة الدور البراغماتي الذي تلعبه روسيا في المنطقة بالاعتماد على وسيلتين هامتين،أولها الطاقة وهي وسيلة مهمة وتلعب دور كبير وعلى أساسها تبلور المفهوم البراغماتي للتوجهات الروسية.

ثاني وسيلة هي تجارة الأسلحة الروسية، إذ تعتبر الدول العربية السوق الخصبة للسلاح الروسي وعلى هذا الأساس يعتبر هذان العاملان مهمان لتوضيح أهم مؤشرات عودة روسيا للمنطقة والمتمثلة فيما يلي:

- التوجه الروسي بقوة نحو عقد شراكات واستثمارات في السوق العربية مع الأردن السعودية ومصر(الدافع البراغماتي)، إضافة إلى المشاركة في مؤتمر لبحث مستقبل التعاون الاقتصادي بين روسيا والدول العربية الذي انعقد في الأردن عام 2006.

- المواقف التي تبنتها روسيا حيال الأزمة السورية وتطور العلاقات معها والتدخل العسكري فيها بما يخدم المصالح الإقليمية لكلى البلدان.

- أهم مؤشر دال على صعود روسيا في منطقة الشرق الأوسط هو النجاحات التي حققتها مجلس الأعمال الروسي العربي عام 2006.

– توقيع عقود مع الدول العربية بملايير الدولارات، وأخر عقد كان بين الجزائر لشراء أسلحة روسية بقيمة 7.5مليار دولار.

–زيارات الرئيس بوتين إلى عدة دول عربية وتقديم مساهمات لإيجاد تسوية عادلة للقضية الفلسطينية والدخول على الخط العربي الإسرائيلي، من خلال إعادة إحياء المؤتمرات وبعث المفاوضات من جديد، وعقد مؤتمر دولي للسلام في موسكو بحضور كافة الأطراف وكان ذلك عام 2009.

إن التغيرات الديناميكية الدولية في السنوات الأخيرة ساهمت في إرغام الكريملين على ضرورة مراجعة السيادة المؤيدة للعرب من الناحية التاريخية للشرق الأوسط وبهذا وجد الكريملين نفسه متوجها الى سياسة إقليمية أكثر واقعية. لذا يمكن الجزم بنجاح بوتين في كسب موقع اقتصادي جديد وتطوير رابطة العلاقات بين كل الفاعلين في منطقة الشرق الأوسط، لذا قد تستخدم روسيا هذا الدور الجديد في المنطقة كورقة مساومة لمواجهة الو.م.أ وقد تتعهد لها روسيا بالابتعاد عن المنطقة شريطة أن تبتعد واشنطن عن منطقة أسيا الوسطى والقوقاز.

المطلب الثالث: الأوراسية الجديدة وتأثيرها في أهداف السياسة الخارجية الروسية.

إن سقوط الشيوعية السوفيتية كان بمثابة ميلاد جديد لروسيا لمرحلة ما بعد الشيوعية، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، باتت دولة بمسمى جديد وهو روسيا بدل التحاد السوفياتي لكن بصلاحيات الإمبراطورية السوفيتية المنهارة، وظهرت أربع عشرة دولة جديدة، كان هذا إيذانا بنهاية الحرب الباردة إلا أن صعودها روسيا الجديد كقوة عالمية كبرى مازال يبدو غير مقبول على الساحة الدولية.

الفرع الأول: مساعي السياسة الخارجية الروسية

من الواضح أن الرئيس بوتين قد كرس قدرا كافيا وأبدى عناية واهتمام فائقا لصياغة اتجاه جديد وقوي للسياسة الخارجية يحاول من خلالها استعادة المكانة التي تبوأها الاتحاد السوفيتي سابقا في، ويمكن القول بأن أهم أهداف السياسة الروسية في المرحلة الراهنة تتمثل في:

- تقوية القدرات الروسية والحفاظ على الأمن القومي الروسي ووحدة الأراضي الروسية: إن الخوف من النزاعات التي قد تنشأ مع جيرانها بسبب الحدود ولكية الأرض، فرض على روسيا إيجاد الوسائل اللازمة لفرض الردع، وذلك من خلال تعزيز القدرات الروسية والتركيز على دور السلاح النووي، وتحسين القدرات القتالية للجيش الروسي من أجل حماية الأمن القومي، كذلك منع أي اقتراب من الحدود الروسية، وإقامة قواعد عسكرية في التي كانت خاضعة للنفوذ السوفيتي، فذلك يمثل تهديدا مباشرا للأمن القومي، ووفقا لهذا فقد عمدت روسيا إلى المشاركة في إنشاء منظمة شنغهاي لإبعاد الوجود العسكري الأمريكي[17].

- تأمين الظروف المناسبة للتطور الاقتصادي: لقد قامت روسيا على بقايا الاقتصاد السوفيتي المنهار، ولذلك حاولت أن تستعيد توازنها الاقتصادي من جديد، عن طريق جذب الاستثمارات ورؤوس الأموال، وتنشيط تجارة السلاح وزيادة الصادرات الروسية، وإقامة علاقات اقتصادية مع الدول وهذا على غرار انضمامها إلى مجموعة الدول الصناعية، ومنتدى آسيا...

- رفض قواعد المباراة الصفرية والالتزام بصيغة توازن المصالح: من خلال الإصرار على تخفيض درجة التوتر الدولي وتراجع المواجهات العسكرية وتعزيز التقسيم الدولي للعمل والتجارة الدولية في المنطقة، والمشاركة الواسعة في التجمعات الدولية، والانفتاح على دول المنطقة[18]

- إقامة نظام دولي متعدد الأقطاب: وذلك من خلال التأكيد على استقلالية وتوازن السياسة الخارجية الروسية، ومراعاتها في الوقت نفسه لمصالح الدول الأخرى مع الرفض الحازم لعالم يحكمه قطب واحد.

- إقرار السلام العالمي: من خلال تجنب النزاعات العسكرية والتأكيد على مبدأ التعاون والصداقة مع شعوب ودول العالم كافة، وهو متطلب أساسي لتحقيق النمو الاقتصادي لروسيا والحصول على أكبر قدر من الصفقات الاقتصادية التي ترفع المستوى الاقتصادي الروسي.

- مكافحة الإرهاب: إن الاعتبار الأساسي الذي جعل مكافحة الإرهاب أحد أهداف السياسة الخارجية الروسية ينبع من المصالح الأمنية الروسية، فشعور روسيا بنمو موجة الفوضى على حدودها الجنوبية في القوقاز وآسيا الوسطى، التي من شأنها أن تقود إلى أعمال إرهابية، وقد دفع دعمها للحرب على الإرهاب إلى امتناع الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية الغربية على انتقاد انتهاكها لحقوق الإنسان في تلك المناطق ومنطقة الشيشان.

- تطوير العلاقات مع الدول المشاركة في كومنولث الدول المستقلة: ترغب روسيا في عدم السماح لتدخل الولايات المتحدة الأمريكية في الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي[19]

الفرع الثاني: الأوراسية الجديدة وتأثيرها في التوجهات الإقليمية الروسية.

هناك شبه تداخل بين ما هو عملي وما هو علمي أي علاقة تشابك بين أهداف روسيا المعلنة والخفية والعوامل المتحكمة في هذه الأهداف التي من بينها الموقع الجغرافي وهناك العديد من الأكاديميين كتبوا في هذا الموضوع، وعليه يمكن القول أن هناك قانون مقدس في الجيوبولتيكا الكونية هي: –أن المكان المقدس لا يخلو–وبالتالي ما دفع تفعيل التحركات الروسية ليس كراهية أو أنانية الروس بل منطقة المدى المحتوم وفي أجواء

الاستراتيجية القارية يكون من الغباء توقع أن تتوقف الشعوب الأخرى عن التوسع الإقليمي بحجة احترام الثقافة أو الإرث الروسي يقول **الاوراسيون الجدد**[1]* إن توحيد الأراضي الروسية تحت حماية روسيا كمحور للتاريخ محفوف بالصعوبات الزهيدة أمام تلك الكوارث التي تحدق بنا إن لم يتم البدء بتجمع الإمبراطورية في أسرع وقت ومن خلال هذا القول نلاحظ طبيعة التوجهات الإستراتيجية الجديدة التي تعزم عليها روسيا ومن خلال سلوكها اتجاه دول الإقليم والتحليل المقدم يفصح عن نية الغرب في محاولة حصر التوسع الروسي،وهو ما ينتج مواجهة دموية بداية بالبلقان ثم جورجيا 2008 وأوكرانيا 2015، وهو مجال روسيا الحيوي، كما أن روسيا تدرك جيدا أن مسعاها في استعادة مكانتها لن يتحقق إلا من خلال إبقاء نفوذها على محيطها القريب كمنطقة عازلة تفصلها عن التماس المباشر مع الغرب، فحسب المفكر الألماني هاوس هوفر بأنه من الضروري أن تتوسع القوى العظمى في مجالها الحيوي لتحصيل القوة الذاتية وخلق مجالات خارج مجالها الحيوي لتقوم بدور العازل وكحديث بلغة الجيوبولتيك فان أراضي أوراسيا وإفريقيا تمتلك مفتاحها روسيا لأنها تملك موقعا استراتيجيا وهو القلب أي تتوسط القارات ويقول فيه ماكيندر ما يلي:

"تحتل روسيا موقعا استراتيجيا في العالم، وهو الموقع الذي ينسب إلى ألمانيا في أوروبا، فبإمكانها تسديد الضربات وأن تستقبلها في الوقت نفسه، ومن كافة الاتجاهات باستثناء الشمال والتطور النهائي لحركتها والمرتبط بالسكك الحديدية ليس إلا مسألة وقت"[20]

*الأوراسيون الجدد: ثلة من المفكرين المختصين في الشأن الروسي المؤسسين والداعمين لفكرة روسيا الجامعة بين ما هو أوروبي وما هو اسيوي وخلق نوع من التميز الثقافي والسياسي وبالتالي يعتبر هذا توجه ذو فلسفة جيوبوليتيكية خاصة ومتميزة بين ما هو سائد في الشرق والغرب ومنافسة له

من بين خصوصيات الفكر الأوراسي الجديد هي اختيار الدول الإسلامية كحليف استراتيجي خاصة إيران، وضرورة عودة الثنائية القطبية ومواجهة الأحادية لأنها تحكم على منطقة قلب العالم بالعدمية التاريخية وبالتالي تحويل دول الجوار القريب إلى حلفاء وتجميع الإرث السوفيتي الضائع ليس من خلال استعادة ما ضاع منها فقط بل بدعم علاقات التحالف مع أوروبا والشرق القاري كإيران، الهند واليابان وهو ليس لتوسيع المدى المكاني فقط بل شرط لازم لوجود الدولة المستقلة في القارة المستقلة[21]

الهوامش:

[1] Frankel Brundy,Restructuring post-communist Rassia, Cambridge University Presse, 2012، pp 119-127.

[2] Op cit, pp 128-129

[3] نومكين فيتالي، العلاقات الروسية مع أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية :انعكاسات على الأمن العالمي، مركز الامارات للدراسات والبحوث ، 2006، ص 8.

[4] Lucas Edward, Palgrave Macmillan, The New cold War : The Future of Russia and the Threat to the west, 2008, p 146.

[5] حمد حميد السعدون، الدور الدولي الجديد لروسيا، دراسات دولية ,د.س.ن، ص 02-01

[6] دياب أحمد، روسيا والغرب من المشاركة إلى المواجهة، مجلة السياسة الدولية، العدد149 2002، ص371.

[7] World Bank, Russia: The Long Journey to Recovery Russia Report, 2016.

[8] RTarabicaالالكترونية، روسيا ليست أوروبا، 18مارس 2018، 01 جانفي 2019، على الرابط التالي:
https://arabic.rt.com/press/930061

[9] Trenin, Dmitri. The End of EURASIA: Russia on the Border BetweenGeopolitics and Globalization. Washington: Carnegie Moscow Center, 2001.

[10] نجاة مدوخ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة: دراسة حالة سوريا 2010/2014، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير، بسكرة : جامعة محمد خيضر،2015، ص-ص-97-99.

[11] المرجع نفسه، ص-ص-97-99.

[12] ماهر بن ابراهيم القصير، المشروع الأور آسيوي من الإقليمية إلى الدولية ، العالم بين الحالة القطبية والنظام العالمي متعدد الأقطاب ، ط 2 ، أي –كتب ، لندن ، 2017 ، ص 64.

[13] ---------- ---------- ، المرجع نفسه ص 64.

[14] المرجع نفسه.

[15] مصطفى محمد صلاح، حدود التأثير ومستقبل الدور: الدور الروسي في الشرق، المركزالعربي للبحوث والدراسات، 29 جانفي2018، 5جانفي 2019،على الرابط التالي:http://www.acrseg.org/40666

[16] ---------- ---------- ، المرجع نفسه.

[17] حسني حسني عماد، السياسة الخارجية الروسية في زمن فلاديمير بوتين، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين –ألمانيا، 2007، ص ص1–2.

[18] ----------، المرجع نفسه.

----------، المرجع نفسه.

[19] ----------، المرجع نفسه.

[20] الكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، تر: عماد حاتم،دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا،2004.

[21] ---------- ----------، المرجع نفسه.

المراجع:

الكتب:

- الكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، تر: عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، 2004.
- حسني حسني عماد، السياسة الخارجية الروسية في زمن فلاديمير بوتين، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين –ألمانيا، 2007.
- حمد حميد السعدون، الدور الدولي الجديد لروسيا، دراسات دولية، د.ل.ن، د.س.ن.
- ماهر بن ابراهيم القصير، المشروع الأور آسيوي من الإقليمية إلى الدولية ، العالم بين الحالة القطبية والنظام العالمي متعدد الأقطاب ، ط 2 ، أي –كتب ، لندن ، 2017.
- نومكين فيتالي، العلاقات الروسية مع أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية :انعكاسات على الأمن العالمي، مركز الامارات للدراسات والبحوث ، 2006.

المقالات:

- دياب أحمد، روسيا والغرب من المشاركة إلى المواجهة، مجلة السياسة الدولية، مصر، مؤسسة الأهرام، العدد149، 2002.

المذكرات:

- نجاة مدوخ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة: دراسة حالة سوريا 2010/2014، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير، بسكرة :جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2015.

مراجع أجنبية:

- Frankel Brundy, Restructuring post-communist Rassia, *Cambridge University Presse*, 2012.
- Lucas Edward, *Palgrave Macmillan*, The New cold War : The Future of Russia and the Threat to the west, 2008